أغراضه ومعانيه وليست كذلك حال هذه اللغة ألا ترى إلى قوّة تنازع أهل الشريعة فيها وكثرة الخلاف في مباديها ولا تقطع فيها بيقين ولا منَ الواضع لها ولا كيف وجه الحكمة في كثير مما أريناه آنِفا من حالها وما هذه سبيلة لا يبلغ شأو ما عرف الآمر به سبحانه وجلّ جلاله وشهدت النفوس وأطّردت المقاييس على أنه أحكم الحاكمين سبحانه انقضى السؤال .

قيلَّ لعمري إن هذه أسئلة تلزم منَ نَصَب نفسه لَما نصبنا أنفسنا من هذا الموقف له وههنا أيضاً من السؤالات أضعاف هذه المُورَدة وأكثرُ من أضعاف ذلك ومن أضعاف أضعافه غير أنه لا ينبغي أن يُعطىَ فيها باليد بل يجب أن ينعَم الفكر فيها ويكاسَ في الإجابة عنها فأوّل ذلك أنا لسنا ندّعى أن علل أهل العربية في سَمت العلل الكلامية اُلبتة بل ندّعى أنها أقرب إليها من العلل الفقهيّة وإذا حكّمنا بديهة العقل وترافعنا إلى الطبيعة والحسّ فقد وفّينا الصنعة حقّها وربأنا بها أفرَع مشارفها وقد قال سيبويه وليس شئ مما يُضطرّون إليه إلا وهم يحاولون به وجها وهذا أصل يدعو إلى البحث عن